بلادي : جزيرة الإنسانيّة -- منظمـة حقوقية تدعم المرأة والطّفل في مصر منذ 2017

تعمـل بـلادي علـى تفكيك البنية المؤسسَية للعنف والظّلم من خلال توثيق انتهاكات النظـام المصـري ضدَ المـرأة والطّفل وتوعية المجتمـع الوطني والدولي وأصحاب القـرار بهـا. كمـا تقوم بالضّغـط والمناصرة من أجل تعديل التّشـريعات التي تقنّن الإنتهاكات مع مناشـدة السّـلطات لتفعيـل القوانين المهجورة، والتـي بتطبيقها يمكـن حمايـة الحقوق والحريَات. توفر بلادي سـبل الحمايـة والدعم القانوني والنّفسـي للمـرأة والأطفال المصرّيين/ات المعتقلين/ات على خلفيَة قضايا سياسيَة.

FOLLOW US
Belady
An island for humanity
https://belady-ih.org/
@beladyih @BeladyIH @belady-an-island-for-humanity @Belady_IH

مقدّمة

يحتفي اليوم العالميّ للضّوء بالدّور الذّي يلعبه الضّوء في التّنميّة المستدامة التّي لن تتحقّق إلا بتمتّع جميع الأفراد والمجموعات بهذا الحقّ بما في ذلك السّجناء والسّجينات. وإذ يقضي الكثير من السّجناء/ات مدّة إحتجازهم/هن في ظروف غير صحيّة داخل زنازينٍ مكتظّة في أماكن الإحتجاز المصريّة قد يبدو التّمتّع بالإضاءة في بعض الأحيان حلمًا مستحيلاً.

ورغم أهميّة الإضاءة داخل السّجون وأماكن الإحتجاز ليس فقط لمعرفة اللّيل والنّهار أو للتّمكن من ممارسة الأنشطة اليوميّة، وإنّما بشكل خاصّ لمكانتها في المحافظة على الصّحة الجسديّة والنّفسيّة للسّجناء/ات وأهميتها في الولوج إلى عديد الحقوق الأساسيّة الأخرى كالحقّ في التّعليم والمأكل.

لذلك اختارت بلادي هذه المناسبة، للتّركيز على أهميّة تمتّع السّجناء/ات بحقّهم/هن في الضّوء ومدى تأثير ذلك على مختلف جوانب حياتهم/هن داخل أماكن الإحتجاز من خلال جمع بعض الشّهادات من مختلف السّجون المصريّة.

أوّلاً، هل توجد تشريعاتٌ تُعنى بهذا الشّأن؟

تنصّ القاعدة 14 من قواعد نيلسون مانديلا (القواعد النّموذجية الدّنيا لمعاملة السّجناء) على "في أيِّ مكان يكون على السّجناء فيه أن يعيشوا أو يعملوا:

(أ) يجب أن تكون النّوافذ من الإتّساع بحيث تمكّن السّجناء من إستخدام الضّوء الطّبيعي في القراءة والعمل، وأن تكون مركّبةً على نحو يتيح دخول الهواء النّقي سواء وُجدت تهوية صناعيّة أمْ لا؛

(ب) يجب أن تكون الإضاءة الصناعيّة كافيةً لتمكين السّجناء من القراءة والعمل دون إرهاق نظرهم[1] .

أمّا عن القوانين المصريّة، فقد أهمل قانون تنظيم السّجون ولائحته الدّاخليّة الإضاءة سواء كانت طبيعيّة أو صناعيّة كما أهمل أيضا مدى جودتها.

ثانيا، الإضاءة الطّبيعيّة في السّجون المصريّة

بداية من مرحلة تصميم السّجون، نلاحظ أنّه لم يتّم الأخذ بعين الإعتبار الحاجيات الأساسيّة للسّجناء/ات. حيث يعاني سجناء وادي النّطرون من عدم دخول أيّ إضاءة طبيعيّة

وذلك لعدم وجود "منور" يسمح حتّى بدخول البعض من أشعّة الشّمس إضافة لإطلال نوافذ الزّنزانة على ممرّ العنبر ممّا يعني فقر التّهوية والإضاءة معًا. كذلك نجد أنّ العنبرين (ج) و(د) بسجن إستقبال طرة لا يستقبلان أيّ أشعّة للشّمس وذلك لعدم وجود نوافذ بهما، وإنّما مجرّد فتحة تهوية أعلى سقف الزّنزانة. أمّا سجن الإستئناف، فدخول أشعّة الشّمس إلى الزّنازين بالغ الصّعوبة لدرجة عدم تمييز السّجناء بين اللّيل والنّهار. وبنفس الطّريقة يتّم حرمان سجناء سجن طرة شديد الحراسة 2 من الإضاءة الطّبيعية. حيث يعاني داخله السّجناء من نقص شديد في الإضاءة الطّبيعيّة داخل الزّنازين، إذ تطلّ النّوافذ على ممرّ العنبر الدّاخليّ من كلّ جوانب الزّنزانة ممّا يؤدّي لعدم دخول أشعّة الشّمس، إضافة إلى أنّ طابقين على الأقلّ من العنبر يقعان تحت مستوى سطح الأرض

[1] قواعد الأمم المتحدة النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء، القاعدة 14

> "عنبرين (ج) و(د) فيهم كارثة، إن مش بيدخلهم شمس أبدًا، هي اسمها المقابر علشان ما بيدخلهاش ولا شمس ولا هواء ولا أيّ حاجة"
> شهادة سجين سابق في سجن استقبال طرة

> "الإستئناف مفيش فيه شمس اصلا ما تعرفش ليل من نهار"
> سجين سابق في سجن الاستئناف

وفي المقابل، حتّى حين تكون البنية التّحتيّة في بعض السّجون أو بعض العنابر سامحة لتوفير الضّوء الطّبيعي إلاّ أنّ هذا لا يعني بالضّرورة تمتّع السّجناء/ات به لعدّة أسباب. ففي سجن القناطر نساء مثلا، أغلب الشّبابيك تطلّ على حوائط أو مغلقة بأسرّة عمدًا كي لا يسمح بدخول أشعّة الشّمس أو ضوء النّهار.

> "للأسف نادر جدّا لمّا كان بيدخل شمس وفيه شبابيك كان قدّامها سرير ودي كدا تعتبر مقفوله تمامًا"
> سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

ثالثا، الإضاءة الصّناعيّة في السّجون المصريّة

وأمام النّقص الشّديد في الإضاءة الطّبيعية أو إنعدامها التّام في السّجون، يلجأ السّجناء/ات لإستخدام الإضاءة الصّناعيّة بشكل منتظم حتّى في منتصف النّهار. ولكن هل توفّر السّجون ذلك أم يُترك السّجناء/ات لمواجهة مصيرهم/هن بأنفسهم/هن.

في سجن وادي النّطرون شديد الحراسة مثلا يمكن ابتياع مصابيح نيون بأنواعها سواءً لإضاءة الزّنزانة ككلّ أو للإستخدام الفرديّ. غير أنّه داخل السّجن تصل أسعار المصابيح لأضعافها خارج السّجن. وبحسب سجين سابق، تبلغ التّكلفة العاديّة لتركيب مصباح عاديّ لـ 200 جنيه. ويتولّى السّجناء شراء مصابيح صغيرة على نفقتهم الخاصّة في سجن طرة تحقيق.

كما رصدت بلادي مطالبة سجناء سجن الإستئناف بمضاعفة قوّة الإضاءة نظرا للإنعدام التّام للإضاءة الطّبيعيّة أمّا بسجن الحضرة، فقد تمّ تسجيل تكاسل من قبل الإدارة عند وجوب استبدال ما تلف من المصابيح إضافة لتحميل نفقتها على السّجناء بأسعار خياليّة. وبحسب شهادة سجين سابق في سجن إستقبال طرة، فالأسلاك المعتمدة للمصابيح بدائيّة الصّنع والتّجهيز وتمثّل خطورة محتملة على حياتهم وكثيرا ما تسبّبت في صعقات كهربائيّة للسّجناء. أما سجن طرة شديد الحراسة 2 فقد سجّلت بلادي عدم السّماح بإدخال أو إقتناء أيّ مصابيح خلافًا لتلك التّي يوفّرها السّجن مما يؤدّي لضعف في الإبصار لدى السّجناء. وكثيرا ما يضطرّ السّجناء لإستخدام وسائل إضاءة بديلة بدائيّة بطرق تنافي معايير السّلامة من أجل الحصول على بعض الضّروريّات.

في المقابل تتكرّر شكاوى السّجينات السّابقات في سجن القناطر نساء من الإضاءة الصّناعيّة القويّة المبالغ فيها على مدار الـ 24 ساعة يوميًا وعدم قدرتهنّ على التّحكم بها. حيث لا يوجد مفتاح التّحكم في الإضاءة في بعض العنابر أو يكون التّحكم به موكول لإدارة السّجن. وتتسبّب هذه الإضاءة القويّة المتواصلة في صداع مزمن وصعوبة في النّوم لدى بعض السّجينات.

> "المشكلة فعلياً بتكون وقت النوم صعب جداً حد ينام وفوق رأسه ضوء شديد خاصة مع التواجد في سرير الدور الثالث أو الثاني، كان بيبقى صعب ننام والضوء متركز فوقينا، كمان كان بيعملنا صداع شديد جداً."
> سجينة سابقة في سجن القناطر

رابعا، نقص الإضاءة وتأثيره على الصّحة النّفسيّة

يؤدّي نقص التّعرض لأشعة الشّمس مباشرةً إلى تدهور الصّحة النّفسية للسّجناء/ات، فضوء الشّمس والطّيف الأزرق من الضّوء لهما تأثير إيجابي كبير على مزاج الأشخاص. فقد أظهرت الدّراسات أن الضّوء يزيد من إفراز هرموني "السيروتونين والدوبامين" المسؤولان على الشّعور بالرّاحة والتّأثير المضاد للإكتئاب. وبالتّالي فإنّ قلّة التّعرض للضّوء يجعل السّجناء/ات عرضة للإكتئاب والتّوتر وعدم القدرة على السّيطرة على المشاعر وردّات الفعل.

في المقابل يؤدّي التّعرض المستمّر للضّوء الصّناعي القويّ إلى خلٍل في الصّحة النّفسيّة، فهو يزيد من إفراز الكورتيزول (هرمون التّوتر) مما يسبّب القلق المزمن والإندفاعيّة المفرطة[2].

> "كنت بحس دايما اني مجهدة ومحرومة من الراحة من الضوء اللي دايما شغال"
> سجينة سابقة في سجن القناطر نساء

مناشدة

تبعا لهذا التّقرير وماجاء فيه من خطر على الصّحة النفسيّة والسّلامة الجسديّة للسّجناء/ات جرّاء نقص التّمتع بالإضاءة، تناشد منظّمة بلادي السّلطات المصريّة بالتّعجيل في ملاءمة القوانين المتعلّقة بتنظيم السّجون ولوائحها الدّاخلية بما يتلاءم مع القانون الدّولي وضبط إجراءات وقائيّة في التّعامل مع الكهرباء للحفاظ على صحّة السّجناء/ات ومعالجة مشاكل التّصميم في السّجون للتّوصل للضّوء الطّبيعي وضبط معايير موحدّة للإضاءة الصّناعيّة داخل السّجون ومنع التّجارة فيه والتّعجيل بإطلاق سراح السّجناء/ات السّياسيّين/ات للحدّ من الاكتظاظ داخل السّجون.

[2] Eclairage et ventilation; Association pour la prévention de la torture